

عالم آخر

■ سرمد الطائي

العراقيون و"الحرب المقبلة"

لا ينقص اهل الشرق الاوسط سوى المزيد من الحروب. الشعوب الاكثر تأخرًا في العالم لا ينقصها سوى المزيد من التأخر والتخلف والموت. هذا ما اسمعه اليوم على أنسة ساسة من مختلف المشارب، يرددونه بحماس احياناً، وبنوع من التهويل المقصود احياناً اخرى. سألني احدهم قبل ايام: هل تتوقع نشوب حرب اقليمية كبيرة اذا اسقط الأسد؟ اجبت بأن التوقعات لم تعد تتسق مع المعطيات الظاهرة منذ انطلاق الربيع العربي. فجأة بدأت تحصل الاشياء او لا تحصل. من توقع سقوط مبارك ورحيل صالح ومقتل القذافي، كي يجرؤ اليوم على توقع نشوب او عدم نشوب حرب جديدة طاحنة؟ اخر حروب اسراييل مع مصر شهدتها السبعينات. في الثمانينات بدأنا حربنا واعقبناها بأخرى في التسعينات ثم سقطنا بثالثة في "الافينات" مع مطلع اللفية الجديدة وعلى ايقاع حرب اختار توقيتها بن لادن. هل يتذكر احد بن لادن هذه الايام؟ العقد الثاني من الالفية بدأ قبل عامين، وصانعو القرار يريدون ان يختاروا له "حرباً لائقة" كما يبدو. وهل يمكن ان يمر عقد زمني دون حرب؟ وهل هناك حرب اشبع مما يجري في سوريا واصداؤه تعبر اسوار طرابلس ويوبات صور ومرتفعات فيشخابور؟

البصرة والموصل وديالى الأكثر فحشاً

تقرير نيابي: الداخلية والدفاع والرياضة أكثر الوزارات فساداً

□ بغداد / اياد التميمي



بيّن تصنيف قامت به لجنة النزاهة البرلمانية أن وزارات الدفاع والداخلية والرياضة والشباب بالإضافة الى وزارة الكهرباء هي الوزارات الأكثر فساداً من بين جميع الوزارات، وأن محافظات الموصل والبصرة وديالى الأكثر فساداً وفشلاً بين المحافظات.



وقال عضو اللجنة النائب جواد الشهيلي "أن وزارة الداخلية والدفاع هما الأكثر فساداً حسب تصنيف اللجنة بسبب عدم وجود وزراء يشغلونها، فضلاً عن صفقات الاسلحة المشبوهة ابتداءً من صفقة الطائرات الكندية مسروراً بجهاز السونار والذي اثبت فشله وصولاً إلى الاقبات الحكومة التي كلفنا ما يعادل ميزانية دول مجاورة".

وطالب الشهيلي اهالي الضحايا الذين سقطوا خلال العمليات الارهابية برفع دعوات قضائية ضد مستوردي تلك الاجهزة لأنها كانت معدة

لحفظ الامن الا انها فشلت في ذلك. وأصدرت محكمة استئناف الرصافة، في (١٠ شباط ٢٠١١) قراراً يقضي باحتجاز مدير عام مكافحة المتفجرات في وزارة الداخلية اللواء جهاد الجابري على خلفية دعوة مقدمة من هيئة النزاهة لاتهامه بالفساد المالي والإداري حول صفقات استيراد أجهزة مكافحة المتفجرات، ويقضي القرار حينها بمنع مدير عام مكافحة المتفجرات من السفر خارج البلاد حتى الإنتهاء من التحقيق في القضية"، فيما أعلن مجلس القضاء الأعلى،

في ٤ حزيران الحالي، عن صدور حكم بالسجن لمدة أربع سنوات على الجابري بعد إدانته بتهمة الفساد. واستدرك الشهيلي حديثة بالقول "أن جميع الوزارات فيها فساد الا اننا نتحدث عن وزارات كلفت الميزانية ما يعادل ٦٠ بالمئة من الموازنة العامة بدون اي تقدم يذكر".

مبيناً "أن وزارة الشباب والرياضة جاءت في ترتيب متقدم من بين الوزارات الأكثر فساداً بسبب المدينة الرياضية والتي ستباشر اللجنة بفتح التحقيقات فيها بما يتعلق بالاموال التي



مجلس النواب (ارشيف)

صرفت على هذا المشروع الذي كان من المؤمل انجازه قبل اكثر من عام ونصف العام". وكانت الشركة المنفذة لمشروع المدينة الرياضية أكدت، في (١٣ أيار ٢٠١٢)، أن العمل في المدينة يشارف على الانتهاء بعد إنجاز نسب متقدمة، مبينة أن شهر آب المقبل سيشهد مرحلة التشغيل والتهيئة، فيما تعهدت بإنجاز المشروع وفق الزمن المحدد له وبدون تأخير.

وانتقدت وزارة الشباب والرياضة، في (٢٧ حزيران الماضي)، الادعاءات بوجود ملفات

فساد في المدينة الرياضية، داعية إلى طرحها في هيئة النزاهة، فيما أكدت أن مكتب المفتش العام في الوزارة هو من يشخص ويراقب المشاريع الرياضية.

وكانت لجنة النزاهة البرلمانية كشفت في (١ تشرين الأول ٢٠١١)، عن وجود ملفات فساد تصل إلى نحو مليوني دولار في مشروع المدينة الرياضية في البصرة، وفيما اعتبرت الميزانية المخصصة للمشروع كبيرة، أكدت أنها ضد هذا المشروع الذي كان من المفترض رصد أمواله لاحتياجات المواطنين.

اما على مستوى المحافظات فقال الشهيلي "أن ميسان والنجف وكربلاء هي الأفضل وان وجد فساد فيها الا انه بنسبة اقل من باقي المحافظات".

واوضح الشهيلي "أن سبب تقشي الفساد المالي والإداري يتمثل في عدم وجود قضاء عادل" مبيناً "أن الحكومة تسيطر على السلطة القضائية بشكل كامل بالإضافة وجود شخصيات حزبية وأخرى كتلوية تسيطر على مفاصل الدولة المهمة".

الى ذلك حمل عضو لجنة النزاهة عن ائتلاف دولة القانون النائب حسين الاسدي الحكومة مسؤولية عدم كشفها ملفات فساد لاكثر من وزارة منذ عامين، مشيراً الى "أن التوافقات السياسية تقف عائقاً امام كشف المفسدين" مؤكداً وجود ملفات هائلة ضد بعض المسؤولين داخل اللجنة "الا اننا نخشى الكشف عنها لوجود توافقات تقضي بخلقها من قبل رؤساء الكتل او بسبب ركاكة عمل القضاء".

وعن المحافظات اشار الاسدي إلى "أن اكثر المحافظات فساداً هي الموصل والبصرة وديالى وكان تصنيفنا قد جاء على اساس نسبة انجاز المشاريع، وان المحافظات المذكورة لم تصل نسبة الانجاز فيها الى ١٠ بالمئة".

وكان التقرير السنوي لمنظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠٠٩ أظهر أن العراق والسودان وبورما احتلوا المرتبة الثالثة من حيث الفساد في العالم، فيما احتل الصومال المرتبة الأولى في التقرير تبعته أفغانستان، وأشار التقرير إلى أن الدول التي تشهد نزاعات داخلية تعيش حالة فساد بعيداً عن أية رقابة، وزيادة في نهب ثرواته الطبيعية، وانعدام الأمن والقانون، في حين كان أكد التقرير السنوي لمنظمة الشفافية الدولية عام ٢٠٠٦، أن العراق وهايتي وبورما احتلوا المركز الأولى من بين أكثر الدول فساداً في العالم.

المؤامرات التي اكتشفها مسؤولونا مؤخراً وتحذروا عنها، كقيلة بأن تزجنا في الف حرب عبثية أخرى كتلك التي تورط بها صدام حسين وسرعان ما ندم.

طريقة السلطان في رسم خارطة "المعسكر المعادي" ايضاً، واستسهاله اعلان العداوة على وجه السرعة ومع اي طرف كان، كقيلة بأن تجعلنا دوما برسم الخراب. لذلك فإن ساسة العراق اكثر من يستسهل الحديث عن الحرب.

الهيذان الذي يمدأ اذاعاتنا وتلفزيوناتنا اليوم لا يعني بالضرورة ان حرباً واسعة ستنتش. بل يعني اننا من الممكن ان نكون الطرف الاقل حكمة وحصافة، في اي حرب قد تنتش او عند توسيع الحرب التي نشبت فعلاً. اننا الطرف الذي عجز عن البناء وتعزيز اسباب السلام والحوار وبناء الثقة داخليا وخارجيا، وحين يريد طرف تقديم كبش فداء فلن يجد ساسة اكثر "حصافة" من جماعتنا لتوريطهم في الحرب او في هوامشها الساخنة والمكلفة. والامر بحاجة الى عناية خاصة من الارض او السماء كي تتجنب خسارات اضافية في واحدة من اعقد مراحل لعبة الموت المستمرة في العالم القديم.

كيف عطلت عملية ثعلب الصحراء برامج أسلحة الدمار الشامل



في كانون الأول 1998 شنت الولايات المتحدة و انكلترا اكبر هجوم على العراق منذ حرب الخليج عام 1991. الحملة التي أطلق عليها اسم "ثعلب الصحراء" تحولت الى عملية قصيرة دامت اربعة ايام من القصف و ضربات الصواريخ. كان السبب في ذلك هو رفض صدام حسين المستمر للتعاون مع

□ ترجمة المدى

الكثير من السياسيين و المحللين سخروا من الهجوم على انه انحراف عن السياسة الداخلية لأميركا و لكونه عديم التأثير بسبب قصر مدته و لأن العراق بقي يعمل بلا مفتشين. المؤيدون للعملية قالوا انها كانت سببا في الانتفاضة على النظام. بعد سقوط النظام وجد المحققون ان البرنامج انهي أمال العراق في إعادة بناء اسلحته الكيماوية و البيولوجية. في نهاية الامر اثبتت عملية ثعلب الصحراء بان لها تأثيرات على العراق اكثر مما كان متوقعا في البداية.

كرز و ٦٠٠ قنبلة على ١٠٠ هدف داخل العراق – ٩٧ منها اصابات مباشرة – شملت ثلاثة اماكن في بغداد، و مكتب عبدالحميد محمود مدير مكتب صدام، و مقرات حزب البعث في العاصمة و مكاتب جهاز المخابرات مع وزارتي الدفاع و الصناعة. بالإضافة الى ذلك تم ضرب عدة دوائر عسكرية و امنية و بضمنها مقرات فيالق و فرق قيادة الحرس الجمهوري و مركز حاسوب المنظمة الامنية السرية و اشراف المخابرات و قاعدة طائرات الهليكوبتر في سامراء و مطارات في بييجي و التاجي و الكوت. كما ضربت مراكز التخصص و التوشيش و الاتصالات الهاتفية و البث الاعاعي و التلفزيوني في بغداد و البصرة بالإضافة الى استهداف مواقع اسلحة الدمار الشامل و الصواريخ العراقية بضمنها مركز البحوث البيولوجية في جامعة بغداد الذي كان في صدارة برنامج الاسلحة البيولوجية في البلاد، و مصانع زيت الخروع في الفلوجة و الحباينة التي يعتقد انها كانت تنتج الرئيس، و مراكز تطوير بحوث الصواريخ في الانبار و نينوى، و مواقع تصنيع المحركات و الصواريخ. اثنتان من القواعد الجوية التي ضربت من المعتقد انها كانت تؤدي طائرات بدون طيار يمكن استخدامها في اطلاق الاسلحة الدمار الشامل. يمكن تقسيم الاهداف الى اربع فئات: الاولى هي شبكة الدفاع الجوي في البلاد لكي تتمكن طائرات التحالف من العمل بأمان و حرية في الاجواء العراقية. الفئة الثانية هي مرافق اسلحة الدمار الشامل التي كانت عبارة عن مجموعة من المعامل تنتج مكونات

الاسلحة الكيماوية و البيولوجية و مختبرات للبحوث. الثالثة هي صناعة الصواريخ، حيث يعتقد الغرب بان الصواريخ كانت الوسيلة الرئيسية التي خطط لها صدام لاطلاق اسلحته ضد البلدان الاخرى لذلك لاحق الغرب المصانع التي كانت تنتج اجزاء هذه الصواريخ. حدد الجنرال انتوني زيني، المسؤول عن العملية، عدد مواقع اسلحة الدمار و الصواريخ بثلث المواقع التي يمكن ضربها بشكل مؤكد. الفئة الاخيرة هي المكاتب الحكومية التي استهدفت لحرمان صدام من الاحتفاظ بسيطرته الشمولية على المجتمع و منعه من قمع اية انتفاضة قد تنتج عملية ثعلب الصحراء، حيث انه سبق و استخدم طائرات الهليكوبتر لقمع الانتفاضات الشيعية و الكردية التي اعقبت حرب الخليج، اما اهداف الدوائر السرية و الحرس الجمهوري و الاتصالات فانها حرمت حكومة بغداد من قدرة جمع المعلومات و اعطاء الاوامر و نشر الدعايات و مراقبة الجماهير، كما دمرت ملفات المواطنين و الوحدات التي كانت تحمي النظام. كل ذلك كان الهدف منه اسقاط صدام.

السبب في شن عملية ثعلب الصحراء كان محاولة صدام تحجيم قرارات الامم المتحدة الخاصة ببرنامجه لأسلحة الدمار الشامل. من ١٩٩٧ – ١٩٩٨ كانت بغداد تحاول خنق التفتيش من خلال اخلاء المواقع و اخفاء و تدمير الوثائق و عدم السماح لأفراد الامم المتحدة بالدخول الى مرافق معينة. في شباط ١٩٩٨، وقع العراق اتفاقا مع السكرتير العام للامم المتحدة كوفي انا من شأنه ان

يسهل العملية و يسمح للمفتشين بالدخول الى المواقع الرئاسية التي يشتهه بكونها مستودعات للوثائق السرية. في تموز تم العثور على عدد كبير من الوثائق مخبئة في مقر القوة الجوية العراقية، تخصص اسلحة كيميائية استخدمت خلال الحرب الإيرانية-العراقية، و في الشهر التالي رفضت بغداد التعاون مع المفتشين الذين اوقفوا عملياتهم في تشرين الثاني نتيجة لذلك. صام صدام يعتقد بان حكومته مهما فعلت فان التفتيش و عقوبات الامم المتحدة لن تنتهي. في ١٩٩٨ لم يعد هناك اي اجراء بخصوص اسلحة الدمار الشامل، و لازل هناك تطوير للصواريخ حيث كان البحث في تلك الفترة في غالبه يتركز على العثور على واثق تكشف الى اي مدى وصلت برامج العراق. تبع صدام من العملية بمجملها لذلك لم يجد سببا للاستمرار في العمل مع المفتشين و كانت النتيجة انسحابهم من العراق في ١٥ كانون الاول مما فسح المجال لعملية ثعلب الصحراء التي جاءت ردا على ذلك.

الكثير من الاميركان كانوا ضد الهجوم، و كان الجمهوريون في مقدمة منتقدي العملية. على مدى اغلب السنة كان كلينتون منشغلا بقميصه مونيكا لوينسكي، و ادعى بعض الجمهوريين بان "ثعلب الصحراء" هي وسيلة لإبعاد الرأي العام عن الفضيحة، كما شعر كثيرون بان الفترة القصيرة للعملية لم تحقق الكثير بل و لم تفعل شيئا، و آخرون اقلوا بان كلينتون كان خائفاً من اتخاذ اجراء أكثر صرامة ضد صدام، و ذكر غيرهم بان مكانة

صدام قد ارتفعت بسبب محدودية الهجوم و انسحاب المفتشين و ان العراق صار حراً في الاستمرار ببرامجه لأسلحة الدمار مع عدم تواجد الامم المتحدة. ذكر انتوني كوريزمان من مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية بان الهجوم لم يكن له تأثير على سلوك صدام بل جعله يستهين بقدرات الغرب العسكرية مادام قد نجح من اكبر هجوم اميركي انكليزي. في ١٩٩٨ كان الجمهوريون يهاجمون كلينتون في كل شيء، لذا فليس من المفاجيء ان يهاجموه بشأن عملية ثعلب الصحراء، حيث اعتقدوا ان اربعة ايام من القصف لن تفعل شيئا بل انها فسحت مجالا لصدام بسبب عدم وجود مفتشين للأسلحة في بلاده لذلك تمكن من اخفاء برامجه و البدء بعمل جديد بغياض التدخل الخارجي. كان هذا هو الرأي السائد لغاية ما بعد الاجتياح عام ٢٠٠٣.

كان الجنرال زيني ايجابيا أكثر بشأن الحملة العسكرية يقوها، حيث كان يعرف أن أية ضربة سكرية سيكون لها تأثير محدود على برنامج أسلحة الدمار الشامل. أشار زيني فيما بعد الى ان الضربة قد سببت لصدام خوفاً من الانقلاب حيث راح ينفذ حكم الإعدام بالسياسات و يعقل المشفقين عنه خوفاً من الانتفاضة، كما ضعفت قدرته في السيطرة على المجتمع من خلال ضرب الاتصالات و المخابرات و الدوائر الامنية الداخلية. لذلك يرى زيني ان العملية هي التي أسقطت صدام.

التحقيقات التي جرت بعد اجتياح العراق عام ٢٠٠٣ كشفت بان عملية ثعلب الصحراء كان لها خليط من التأثيرات على برامج

أسلحة صدام. اما فيما يخص الصواريخ فقد تمكن العراق من العمل عليها اكثر بعد رحيل المفتشين. مجموعة مسح العراق التي أسندت اليها مسؤولية العثور على اسلحة الدمار الشامل، اكتشفت بان بغداد قد اسرعت ببرامج الصواريخ بعد عملية ثعلب الصحراء و حاولت فتح ثغرات في العقوبات من اجل اكتساب المزيد من التكنولوجيا و الاونات الاحتياطية. اما بخصوص اسلحة الدمار الشامل فالعكس هو الذي حصل، حيث كشفت مجموعة المسح بان عملية ثعلب الصحراء قد انهدت آخر بقايا العمليات في العراق، بعدها ضمرت و ماتت مختلف الشبكات. ابرك العراق بانته لن يتمكن ابداً من إعادة البدء ببرامجه كالمسابق مع بقاء العقوبات الدولية. على الاجمال، اثبتت عملية ثعلب الصحراء فاعليتها اكثر مما كان متوقعا. احد اهداف العملية كان تحجيم برامج الاسلحة العراقية، لكن العملية تحولت الى القشة التي قصمت ظهر البعير، حيث توقف بعدها العمل على تلك الاسلحة رغم استمرار العمل على الصواريخ. على مدى سنوات كانت عملية ثعلب الصحراء موضع سخرية الكثيرين، لكن تبين ان لها تأثيرا على العراق اكثر مما كان النقاد يتوقعون. كما ان العملية اقعدت النظام العراقي بان الولايات المتحدة تنوي ابقاء العقوبات و ان من المستحيل لها ان تعيد جهود صناعة اسلحة الدمار الشامل.

عن: افكار عن العراق